صفحات من نضال أحمد الشريف ضد الإحتلال الأجنبي

(فرنسا– إيطاليا – إنجلترا) 1902 – 1918م

د. فاطمة على أبوسعيدة الهدار

محاضر بكلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية

ملخص الدراسة :

تزخر حركة المقاومة الليبية فترة التوسع الاستعماري الأجنبي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ببروز عدد من الشخصيات التي كان لها دور كبير في مواجهة القوى الأجنبية التي كانت تهدف إلى احتلال الأوطان فقد كانت الحركة السنوسية في مقدمة الحركات الدينية التي واجهة الإستعمار بعد تحولها من حركة دينية دعوية لنشر الإسلام من خلال الزوايا التي اقامها زعمائها في كثير من الأقطار العربية والإفريقية ، غير أن الحركة وسعت أهدافها بتحولها إلى الجانب العسكري وذلك نظرا لظروف الدولية ووصول القوى الاستعمارية الى مناطق نفودها ، والتي ما كان منها إلا إعلان الجهاد المقدس للدفاع عن الدين والوطن ، فقد برزت شخصية أحمد الشريف خلفا للسيد مُحَمَّد المهدي الذي قارع خلال المرحلة الأولى الاستعمار الفرنسي شمال تشاد حيث مكان إقامته، وأكمل أحمد الشريف الجهاد عقب وفاة المهدي سنة1902 مع زعماء الجهاد وهو ما عرف بالحرب الليبية الفرنسية في تشاد 1899 - 1914 ، لتتحول ساحات القتال بعد ذلك إلى ليبيا لمقاومة الإستعمار الإيطالي 1911 وكذلك مواجهة الإنجليز في مصر خلال الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918م وكان شخصية أحمد الشريف الإسلامية جعلت منه مناديا للجهاد في كل ديار الإسلام دون تحديد جغرافية محددة فهو لم يتخاذل وظل يدعو لتحرير الأوطان من براثن الإستعمار.

حيث أن موضوع هذا البحث يخص جهاد ونضال أحمد الشريف ضد القوى الأجنبية و ستقتصر الدراسة حول مقاومة أحمد الشريف للغزو الفرنسي 1899م ، في تشاد والغزو الإيطالي لليبيا 1911م ،و حملته ضد الانجليز في مصر، وأسباب هزيمة احمد الشريف وانعكاساتها على حركة الجهاد الليبي .

المقدمة :

هناك عدة خصائص وسمات لحركة الجهاد الليبي وتشمل الجوانب السياسية والاقتصادية ، ولكن العامل السياسي يطغى على كل هذه الجوانب ، كان موقع ليبيا هو من خلق منها هذه الوضعية ، بأن كانت ليبيا حلقة الوصل بين كثير من المناطق بحيث أثرت هذه المعطيات السياسية خلال هذه الفترة ومابعدها ، بحيث

ارتبطت حركة الجهاد الليبي بمشاركة ابناء ليبيا في النضال ضد القوى الأجنبية ومنها مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد ودور المجاهدين الليبيين في مقامته تحت القيادة السنوسية طيلة أربعة عشر عاما ، حيث برزت شخصية أحمد الشريف وتوليه زمام الامور القتالية في تشاد سنة 1902م ، خلفا لعمة مُحَّد المهدي السنوسي ، قدم خلال سنوات عديدة صفحات من النضال الليبي على أرض تشاد ، كما استشهد الكثيرون من المجاهدين دفاعا عن الدين والأرض ، حتى سنة 1914م واعلان السيطرة الفرنسية على تشاد ، لتتحول ساحات القتال بعد عودة المجاهدين إلى ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911م ، حتى كان أحمد الشريف في مقدمة القادة المجاهدين المقاومين للغزاة الإيطاليين ، وتولي أحمد الشريف زمام الامور السياسية والعسكرية في برقة ، واستمرت هذه المرحلة حتى 1918 ، عقب هزيمته في الحملة التي قادها ضد الإنجليز في مصر خلال الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918م ،التي كان لها انعكاسات على حركة الجهاد الليبي بصفة عامة وبرقة بصفة خاصة ، وعقب ذلك خرج السيد أحمد الشريف من ليبيا تاركا القيادة العسكرية والسياسية ، وبخروجه شهدت برقة تراجع الجانب العسكري وبروز الجانب السياسي فيها .

. الأهمية والهدف :

تتجلى أهمية هذه الدراسة أنها تغطي فترة تاريخية مهمة من حركة الجهاد الليبي والتي أردنا أن نسلط الضوء من خلال هذه الدراسة حول الشخصيات القيادية ، والتي لعبت أدوارا بارزة فترة التواجد الإستعماري الأجنبي ومحاولاته السيطرة على البلدان العربية والإسلامية ، لذلك جاءت أهداف هذه الدراسة لتبين الدور الكبير التي لعبته الشخصيات الوطنية في الكفاح ضد القوى الأجنبية الإستعمارية .

– إشكالية الدراسة :

1- ما هو موقف القبائل الليبية وعلى رأسها الزوايا السنوسية المتواجدة في تشاد من الغزو الفرنسي لتشاد عام 1902م؟.

2- ما هو الدور الذي قام به أحمد الشريف بعد تولية القيادة العسكرية ضد الغزو الفرنسي في تشاد ؟. اشهر المعارك التي خاضها المجاهدين تحت قيادة أحمد الشريف؟.

3- ماهي أسباب تحول حركة المقاومة إلى الاراضي الليبية سنة 1914م ؟.

4- ماهي أهم تأثيرات السياسة الدولية أثناء الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد الليبي ؟.

5- ما هي أسباب انضمام أحمد الشريف إلى جانب الأتراك والالمان خلال الحرب العالمية الأولى في الحرب ضد الانجليز في مصر ؟.

6- ماهي الظروف التي أحاطت بالسيد أحمد الشريف بعد هزيمته أمام الانجليز وأدت إلى خروجه من ليبيا ؟.

- **منهج الدراسة** :

ستعتمد هذه الدراسة منهجا يعتمد على تحليل الأحداث ، وفق ما هو متاح من مصادر ودراسات حول الموضوع ، وما طرح حولها من أراء علمية .

شملت هذه الدراسة الى جانب المقدمة والخاتمة ، ثلاثة محاور، وقائمة للمصادر والمراجع ، والملاحق .

المحور الأول : أحمد الشريف حياته ونشأته .

المحور الثاني : مقاومة أحمد الشريف للإحتلال الأجنبي :

1 – مقاومة الاستعمار الفرنسي في تشاد 1899 – 1914م .

2 – مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا 1911 – 1918 م .

3 – حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر 1917م .

المحور الثالث : خروج أحمد الشريف من ليبيا 1918م .

أما الخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة .

أولا – أحمد الشريف تعريفه ونشأته :

هو أحمد الشريف بن مُحَّد بن علي السنوسي ، إذ يتفق الكثير من المؤرخين على أنه ولد بالجغبوب سنة 1873م . تولى عمه مُحَّد المهدي تربيته وتعليمه وتحفيظه القرآن الكريم في سن مبكره وذلك في السن السادسة، وكان من بين من تعلم على يديه من الشيوخ : الشيخ مُحَّد المهدي السنوسي ، والشيخ أحمد الريفي بن الشيخ مصطفى المدني التلمساني ، وأيضا الشيخ عمران ابن بركه .

أتـرث هذه التنشئة الإسلامية على شخصية أحمد الشريف إلى جانب ميله الدائم إلى مجالسة شيوخ الدين والتحدث معهم للإستفادة من علمهم ، نتج عن هذا الإحتكاك شخصيته القوية والقيادية إذ كان يحرض على قتال العدو والدعوة للجهاد في سبيل الله أمام القوى الأستعمارية التي بدأت بالسيطرة على بلاد المسلمين ..[1]

وخلال سنة 1317 هـ رافق عمه مُحَّد المهدي(*) في تنقلاته من الجغبوب إلى الكفرة ، ثم إلى منطقة قرو بالسودان الأوسط ، للتبشير بتعاليم الدين الإسلامي والنهوض بالمسلمين وبناء مجتمع إسلامي متيقظ لما يحط به من مؤامرات ودسائس وتجسد ذلك من خلال الكفاح ضد الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي الذي أعلى من شأن العروبة في التصدي لهذا الزحف الاستعماري [2].

---

[1] علي مصطفى هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز الجهاد طرابلس ، 1988 ، ص – ص 21-22

(*) – قام السيد أحمد الشرف بتألف كتابه المسمى (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج) وهو جمع أخبار وتنقلات عمه المهدي وهو كتاب قيم .

(*)- مُحَّد المهدي هو مُحَّد ابن السيد مُحَّد علي بن السنوسي ، تولى زمام الأمور في قيادة الحركة السنوسية عقب وفاة والده المعروف (بالسنوسي الكبير) ، وهو ملقب بالمهدي ، وتقل المهدي مقر الحركة من الجغبوب إلى الكفرة ، ثم إلى قرية قرو بالشمال التشادي حيث اقام العديد من الزوايا السنوسية .

[2] السيد يوسف ، فجر الحركات الإسلامية المعاصرة ، ط1 ، العربية لنشر ، القاهرة ،مصر ، ص 64 .

وقد تولى السيد أحمد الشريف زمام الأمور بمنطقة السودان الأوسط (تشاد) عقب وفاة عمه مُحَّد المهدي سنة 1902م ، وعرفت هذه الفترة بحربه للفرنسيين الذين أغاروا على مناطق كوار ووادي ، تبستي ، بركو بتشاد خلال 1899 حتى سنة 1914 وإعلان السيطرة الفرنسية على المنطقة .

وسوف نستعرض خلال هذه الدراسة ميادين القتال التي تولى قيادتها السيد أحمد الشريف ، والتي قدمت فيها كل الجهود من أجل مقارعة القوى الأستعمارية ، في كل مكان من بلاد المسلمين دون تحديده لجغرافية أي وطن ، فأينما وجد الاستعمار أعلان الجهاد في سبيل الله .

ثانيا : مقاومة أحمد الشريف للإحتلال الأجنبي :

بسبب ما حققته السنوسية من إستقلال إقتصادي وسياسي تمكنت من مقاومة الإستعمار في منطقة السودان الأوسط (تشاد) ، وليبيا ، بعد تعرض القارة الإفريقية للحملات الإستعمارية المكثفة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكان الجهاد طريقها لمحاربة الإستعمار ، من خلال الزوايا التي ضمت اليها أعدادا كبيرة من القبائل سواء في ليبيا ، أو تشاد تحت قيادات من زعماء الحركة السنوسية ، سطروا صفحات مجيدة من النضال ، في مقدمتهم السيد أحمد الشريف السنوسي ، ودعوته الجهاد لمقارعة الإستعمارين الفرنسي والإيطالي في كلا البلدين . [1]

أولا : مقاومة الإستعمار الفرنسي في تشاد 1899 – 1914م :

إن العلاقات بين ليبيا وتشاد علاقات موغلة في القدم ، إذ ارتبطت المنطقتين بروابط تاريخية في كثير من الجوانب الإقتصادية والسياسة والإجتماعية ، حيث وصلتها أعداد كبيرة من الهجرات الليبية عبر فترات كبيرة من تاريخ المنطقتين فاتشاد منطقة مجاورة لليبيا وتشكل بعدا أمنيا وعمق إستراتيجيا ، إضافة إلى اتخاد الحركة السنوسية من مناطق الشمال التشادي فترة المهدي عقب انتقاله من الكفرة وتوجهه إلي قرية قرو باتشاد واتخادها مقرا للحركة وقاعدة انطلقت منها قوات المجاهدين عقب الغزو الفرنسي لتشاد 1899. وتجسدت هذه المرحلة من حياة أحمد الشريف، بعد وفاة عمه المهدي السنوسي سنة 1902م ، وتولى السيد أحمد الشريف قيادة المجاهدين ضد الغزو الفرنسي ، الذي بدوره أعاد ترتيب صفوف المجاهدين وتقسيم الأدوار على شكل دوريات بعد نقل مقر القيادة إلى واحة الكفرة [2] حيث تصدر التوجيهات من السيد أحمد الشريف ومستشاره أحمد الريفي إلى زعماء الجهاد القيمين على الزوايا السنوسية داخل تشاد في تنظيم دل على ذكاء الرجل الذي حير ساسة باريس بحيث جاءت توزيع معسكرات المجاهدين على النحو التالي : [3]

1 – مُحَّد البراني الساعدي على رأس المجاهدين في كانم وكاوار ، و مُحَّد السني يقود المجاهدين في برنو وباقرمي

[1] علي أبو الخير ، "فلسفة الزوايا في الفكر السنوسي" ، مجلة الكلمة ، ع 50 ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، السعودية ،2006 ص – ص 88 - 89

[2] أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها (1202 – 1320 هـ) ، مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة ،1988 ، ص – 229

[3] محمد الطيب الأشهب، المهدي السنوسي ، بيتلو ماجي ، طرابلس ، 1951، ص76

2 – صالح ابو كريم يشن الغارات على الجيش الفرنسي في جبل الدور.

3 – مُحَمَّد الأشهب يدافع عن واحات واو الصغير – وواوالكبير .

4 – عبد ربه البرعصي وعبد الرزاق الفاخري يسيطران على الوجنقة الكبرى والصغرى.

5 – عبد الله الطوير الزوي يكافح في عين كلك بين كر وفر ومُحَمَّد عبدالله يتعرض لهجوم مكثف بواحة قرو ويستشهد العديد من جنوده .

6– ابراهيم الغبي على رأس المجاهدين في واحة أرضي .و السنوسي الغاني يرابط في واحة ون استعدادا للقتال [1]

بتولي أحمد الشريف قيادة المجاهدين في تشاد ، واعادته النظر في تشكيل قواته من جديد كما وسبق ذكره ، بدأت الإتصالات بشكل مكثف بين واحات الجنوب الليبي والمجاهدين اذ أعتمد أحمد الشريف خلال هذه المرحلة على جهاز إداري دقيق يشرف على جمع الإرادات والأعشار من المناطق الليبية لدعم ميزانية الجهاد وتحولت الكفرة إلى قاعدة هامة ينطلق منها المجاهدون لدعم النضال ضد الإستعمار الفرنسي في مناطق باقرمي وبرنو . [2]

استمرت المعارك بعد تولي بوعقيل دور البراني في كانم ، الذي ضم تحت لوائه قبائل أولاد سليمان ، القذاذفة ، والمغاربة ،ى وورفلة ، وزوية ، إلى جانب قبائل الطوارق ، والتقت هذه القوات مع الفرنسيين بعد مهاجماهم تجمعات المجاهدين في بئر العلالي يوم 4 – 12 – 1902م ، الذين صمدوا في وجه القوات الفرنسية في اليوم الأول للمعركة ، التي عرفت ببئر العلالي الثالثة ، غير أن القوات الفرنسية تمكنت من هزيمة المجاهدين في اليوم التالي ، وسقط كثير من المجاهدين شهداء وعلى رأسهم القائد مُحَمَّد بوعقيلة الذي يملك شجاعة وبراعة في فنون القتال وكان استشهاده يوم 5 – 12 – 1902م ، ليـنظم إلى باقي المجاهدين الذين وصل عددهم في هذه المعركة إلى مائة شهيد ، فيما كان استشهاد بوعقيلة سببا في انسحاب المجاهدين نحو مناطق بركو "فايا" لإعادة تنظيم وتشكيل قواتهم من جديد [3] .

كانت جهات تبستي وبرقو وانيدي هي مناطق الإحتدام بين السنوسيين والفرنسيين وظهر الصمود والعزيمة للمجاهدين تحت قيادة السيد أحمد الشريف حيث تكبد الفرنسيون هزائم كبيرة وخسائر في الأرواح والأموال ، وكان في مقدمة المجاهدين الشيخ عبدالله الطوير الذي شهد الفرنسيون له بالمقدرة والشجاعة ، وكان بالنسبة لهم خصم عنيد أرهق جهودهم القتالية [4]

[1] محمد الطيب الأشهب، المهدي السنوسي ،المرجع السابق، ص 76.
[2] محمد عبدالرزاق مناع ، أحمد الشريف حياته وجهاده ، ط1 ،مركز الدراسات الليبية 1978 ، ص – ص 35 – 36
[3] سعيد الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية 1842 – 1975 ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1983 ، ص – ص 84 – 85
[4] الرويعي محمد اقناوي ، جهاد الليبيين ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد 1901 – 1914 م جامعة قاريونس ، بنغازي ،2007 ، ص10 _ بحث منشور.

ومع اشتداد المعارك تمكن الفرنسيون بفضل اسلحتهم المتطورة أن يحققوا الانتصارات فاحتلوا كوار وانيدي – وانيري خلال سنة 1906 م ، وتمكنوا خلال فترة من احتلال عين كلك إقليم بركو "فايا" ، حيث يعسكر المجاهد البراني الساعدي ، الذي تمت مهاجمة معسكره صحبة عدد من المجاهدين بتاريخ 20 – 4 – 1907 م من قبل

قوة فرنسية بقيادة النقيبين بوردو وكوروني ، ودارت معركة كبيرة مع قوات المجاهدين استشهد خلال السيد البراني شيخ زاوية بئر العلالي ، ليحكم الفرنسيون سيطرتهم الكاملة خلال عامين على واداي ، وقاموا بهدم الزوايا وتخريبها [1]

وعلى الرغم من هذه الخسائر للمجاهدين وتدمير الزوايا التي كانت بمثابة حواضر حقيقية ومنظمات دعوية بامتياز ، كان بالمقابل الدفاع عنها من قبل اهاليها دفاعا مستميت منذ استهداف أول زاوية وهي زاوية بئر العلالي سنة 1901 وبسقوطها فتحت صفحة من النضال المشرف للسنوسية بانضواء القبائل تحت جناحها من أجل الدفاع عن ديار الإسلام ضد عدو واحد . [2]

خلال سنة 1908م قام النقيب سلبي والملازم لانو بحملة على كلكة ولكنها منيت بهزيمة فادحة ، وتتابعت الهزائم الفرنسية في سنة 1909م ففي انيدي "فايا" أوقف المجاهد صالح كريم تقدم القوات الفرنسية نحو المنطقة ، كما هاجمت مجموعة من المجاهدين بقيادة عبدالله الفضل الزوي كتيبة فرنسية وتم أسر الكثير من الجنود الفرنسيين وتم أخدهم الى عين كلك [3].

ومع اشتداد المقاومة والهزائم قامت القوات الفرنسية بانتهاج إستراتيجية عسكرية في القتال و تم تكليف العقيد لارجو سنة 1910م لإدارة العمليات العسكرية شمال تشاد للقضاء على المقاومة الليبية [4].

وفي هذه الاثناء كان السيد أحمد الشريف يقوم بعدد من التحركات السياسية في المنطقة ، حيث أجرى عدد من الإتصالات مع عدد من السلاطين أمثال : سلطان واداي دود مرة ، ومن الأمور الأخرى التي إهتم بها السيد أحمد الشريف حرصة على أن تظل علاقة السنوسيين جيدة مع سلطنة واداي ، وذلك للمحافظة على الدعم والمساندة ضد الفرنسيين، وقد تمكن من عودة التواصل بينه وبين حاكم واداي (داود مرة). الذي كان ولائه متأرجح بين السنوسيين والفرنسيين ، وبعد وقوفه الى جانب القوات الفرنسية ، عاد للانضمام الى قتالهم

[1] منى ابوالقاسم ابوسبيحة ، العلاقات الليبية التشادية 1899 - 1970، جامعة سرت ، سرت ، ى2009 ص 22 – رسالة ماجستير غير منشورة ، ايضا محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، المرجع السابق ص 160.

[2] جان لوي تريو ،السنوسية في مواجهة فرنسا (حرب فرنسية ليبية منسية) ، ت – خالد محمد جهمية ،دار الفرجاني ، طرابلس ، 2013 ، ص – ص 21 -22

[3] منى ابوالقاسم ابوسبيحة ، العلاقات الليبية التشادية 1899 – 1970 ، المرجع السابق ، ص 23 .

[4] عبد الرحمن الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1804 – 1960 ، المكتبة المصرية للكتاب القاهرة ،1982م ، ص 148 .

وطالب بدورة بالحرص على استمرار العلاقات مع السنوسيين خاصة بعد اعتداءه على منطقة عين واو ومطالبته التعاون على إعادة اصلاح التخريب بمعاومة شيوخ الزوايا السنوسية [1].

شملت المراسلات الت قام بها أحمد الشريف ايضا سلطان الجنينية تاج الدين وسلطان دارفور على دينار وكانت غاية السيد أحمد الشريف منها تشكيل قوة إسلامية موحدة لمواجهة الفرنسيين كما تم إرسال وفد إلى إستامبول لتوضيح الصورة أمام السلطات العثمانية حول أوضاع المجاهدين ونقص مواردهم ، إذ تمكن أحمد الشريف من الحصول على الدعم من السلطات العثمانية ، التي أصدرت الأوامر لتحرك قوة بقيادة رفقي باشا متجهه من مرز ق نحو الدواخل في الأراضي التشادية والتي اكتفت بالتمركز بالقرب من فايا [2].

استطاع السيد أحمد الشريف أن يؤسس قوة إسلامية تمكنت من التصدي للفرنسيين في عمليات عسكرية مشتركة منها مهاجمتها قوة فرنسية بالقرب من الجنينة سنة 1910 والحاق الهزيمة بها، والاستيلاء على عدد من الأسلحة والذخيرة .وقد شهدت سنة 1913 معركة أم لعظام ، التي وقعت غرب مدينة فايا ، وكانت قوات المجاهدين مكونة من قبائل القرعان والبراعصة ، والزوية وأولاد سليمان ، التي تعرضت خلالها قوات المجاهدين لخسائر كبيرة بسقوط أعداد من المجاهدين على رأسهم المجاهد عبدالله الطوير والمجاهد عبدالرحيم الدلانية ، وعبدالسلام الجويفي غيرهم من المجاهدين وهكذا قدم أبناء ليبيا أرواحهم فداء للوطن في حرب أرهقت أعدائهم لسنوات طويلة [3].

استمرت القوات الفرسية في تعقب المجاهدين خلال الفترة من 1913 – 1914 م شمال تشاد ، وتكثيف الهجوم على منطقة بركو ، وتحديدا وبتاريخ 14 – 12 -1913م تعرضت المنطقة لهجوم من قبل العقيد لارجو ، الذي واجهته مقاومة كبيرة من قبل المجاهدين بقيادة المهدي السني في "قرو" ، الذي اصيب أثناء القتال وتمكنت القوات الفرنسية من هزيمة المجاهدين وأسر الكثير منهم .

تعد معركة قرو من أهم المعارك التاريخية ، التي تصدى فيا المجاهدين للغزو الفرنسي لتشاد ، ورغم بسالة المقاومة تمكنت القوات الفرنسية من الدخول إلى برداي في 23 – 6 – 1914م ،شمال تشاد ، وتم رفع العلم الفرنسي على جبال تبستي بعد إنسحاب المجاهدين نحو الكفرة التي تجمع فيها المجاهدين القادمين من تشاد .كما وصل الكفرة قيادات لها مكانتها في النضال والجهاد مثل المجاهد : مُحَّد كاوصن ومُحَّد هاشم ، وغيث ابوقنديل وغيرهم من المجاهدين الذين لعبوا أدوار مميزة بعد عودتهم للوطن في التصدي للاستعمار الإيطالي ،

[1] سعيد الحنديري ، " دور المجاهدين الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي في تشاد " مجلة البحوث التاريخية ،ع1، مركز الجهاد ، طرابلس، 2005 ، ص – ص - 131 – 132 .

[2] علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار 1730 – 1932 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1995 ، ص 140

[3] منى ابوالقاسم ابوسبيحة ، العلاقات الليبية التشادية 1899 – 1970 ، المرجع السابق ، ص 24.

وبرفع العلم الفرنسي على جبال تبستي قررت الحكومة الفرنسية ضمها إلى كوار ، واطلقت عليها دائرة كوار تبستي[1]

– وعقب هذه المعارك المشرفة ضد الغزو الفرنسي في تشاد انسحبت قوات المجاهدين إلى ليبيا ويمكن أن نرجح هذا التراجع إلى عدة عوامل وهي :

1 – قلة أعداد المجاهدين وضعف إمكانياتهم القتالية ، مقارنة بقوة وعتاد القوات الفرنسية .

2 – انعكست العلاقات الإيجابية بين تركيا وفرنسا سلبا على أحوال المجاهدين من حيت توقف الدعم في حصول المجاهدين على الاسلحة والذخائر والمؤن .

3 – وقوع العدوات الإيطالي على السواحل الليبية 1911م الامر الذي أدى إلى انسحاب قوات المجاهدين إلى ليبيا للمشاركة في الحرب ضد إيطاليا وعلى رأسهم السيد أحمد الشريف .

4 – أدى إندلا ع الحرب العالمية الأولى وتداعياتها العسكرية على الأوضاع العسكرية في ليبيا وتشتت جهود المجاهدين بين جبهات مختلفة ، اترت بدورها على حركة الجهاد الليبي [2].

ثانيا : مقاومته للغزو الإيطالي لليبيا 1911 – 1918 :–

في اثناء وقوع الإعتداء الإيطالي على ليبيا خلال 1911م ،كان السيد أحمد الشريف مقيما في الكفرة حيث كان يوجه المقاومة العسكرية ضد القوات الفرنسية في تشاد كما سبق ذكره .

ويمكن أن نعتبر أن القتال لم يتوقف بين السنوسيين والقوي الإستعمارية ، عقب الإحتلال الفرنسي لتشاد 1914م، بل نجد السيد أحمد الشريف يستمر في الإشراف على العمليات العسكرية فعندما علم بنبأ الغزو الإيطالي استشاط غضبا وتأهب لدعوة الناس إلى حمل السلاح وتحريضهم على الجهاد ضد الإيطاليين، كما عمل على دعوة اتباعه وأعوانه وجمع مشايخ القبائل إلى إجتماع معهم ، من أجل التشاور في أمر التطورات الجديدة ولما طرح موضوع ضرورة المقاومة للغزو الإيطالي فوجئ بإجماع الحاضرين على رفض المقاومة متحججين في ذلك بأن امكاناتهم العسكرية والبشرية والمادية لا تقوى على مقاومة دولة أوروبية قوية مثل إيطاليا ،غير أنه رد قائلا (**والله نحاربهم ولو لوحدي بعصاي هذه**) [3].

شهدت ليبيا عقب اتفاقية أوشي لوزان 1912 م ظهور قيادتان : أحدهما ضمت منطقتي برقة وفزان وتولى قيادتها السنوسيون ، والأخرى في طرابلس وتولى قيادتها سليمان الباروني . وكان من بنود اتفاقية لوزان مغادرة الاتراك ليبيا ، وعندما تولى السيد أحمد الشريف زمام أمور الجهاد توجه إلى الجغبوب ، وطلب من أنور باشا ترك الأسلحة والذخائر ليغادر الجغبوب إلى الجبل الأخضر . وخلال هذه الفترة تمكن الإيطاليون من احتلال مناطق ترهونة الخمس وطرابلس كما اقتحموا الجبل الأخضر وبدأ السيد أحمد الشريف أول خطوة نحو

[1] محمد سعيد القشاط ، جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى 1854 – 1988 ، دار الملتقى ، بيروت ، 1989م ، ص 125

[2] الرويعي قناوي ، جهاد الليبيين ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد 1901 – 1914 ، مرجع سابق ، ص 14 .

[3] عبد الملك عبدالقادر بن علي ، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية ، دار الجزائر ، دمشق ، 1966 ص 23

القتال ضد إيطاليا بالإنضواء تحت المقاومة المسلحة بقيادة أنور باشا في منطقة درنة ، التي رحبت بموقف السيد أحمد الرافض للاحتلال ، في الوقت الذي كانت إيطاليا ترى في السيد أحمد الشريف خطر على وجودها في برقة كانت تحاول بكل الطرق والوسائل أن تغير من مواقفه تجاهها وجعلت في هذا الأمر وساطة الخديوي عباس حلمي الثاني وارسلت وفد لمقابلته بالجبل الأخضر وطلبوا منه بإسم الخديوي عباس كف القتال واعتدر أحمد الشريف للوفد ورفض مقابلته [1] .

كان عدد الجيش في برقة عند تسلم السيد أحمد الشريف القيادة العسكرية ستة عشر ألف مقاتل، وقد قام السيد أحمد الشريف بإقامة نظام الأدوار منها في طبرق دور الممدور تحت قيادة ابراهيم باشا ، وفي جنوب القبة عرف بدور بئر سمندر برئاسة مُحَمَّد حسين كما أقام دور البراعصة في جردس ، ودور الجراري جنوب البيضاء ، وكان لهذا الدور الأثر كبير في حركة الجهاد اذ استمر حتى سنة 1923م. وإلى الغرب من جردس أسس السيد أحمد دور جردس العبيد الذي كان يضم السيد عمر المختار [2] وخلال هذه المرحلة اصطدمت قوات المجاهدين بالقوات الإيطالية في عدد من المعارك منها معركة الكويسة ومعركة الرحيبة التي كان من المعارك القوية الذي خاضها المجاهدين ضد الإيطاليين .

ايضا من المعارك الكبيرة كانت معركة كريم القرباع التي تعرف بمعركة " يوم الجمعة" التي هزمت فيها القوات الإيطالية أمام بسالة المجاهدين . وتقع هذه المنطقة على ضفتي وادي درنة ، حاول الإيطاليين في كثير من الأوقات تصفية المعسكرين سيدي عزيز، وسيدي القرباع ، قبل أن تقوى شوكتهما بوصول السيد أحمد الشريف لهما وكانت القوة الإيطالية في هذه المعركة مكونة من خمسة آلاف جندي مزودين بالمدافع والرشاشات وصلوا إلى منطقة سيدي القرباع يوم 16 – 5 – 1913 ، في محاولة لإحتلال الجبل الأخضر ،وفي الوقت الذي كان قد وصل السيد أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر [3].

جرت هذه المعركة ذائعة الصيت والتي تعرف عند الإيطاليين بمعركة "كريم القرباع" ، فيمالا عرفت بين المجاهدين بمعركة يوم الجمعة ، والتي هزم فيها الإيطاليين هزيمة كبيرة بلغت خسائرهم أربعمائة جندي مفقودين واثنين وسبعين قتيلا ،أما الخسائر بين الضباط كانت تسعة عشر قتيلا ، وعشر مفقودين ، كما كانت غنائم المجاهدين كبيرة بين تسعمائة وتسع وتسعين بندقية إيطالية باستثناء قطع الأسلحة الثقيلة . [4].

ورغم ضراوة المعارك التي يخوضها المجاهدين ، إذا أردنا التحدث حول الوضع العام في برقة ، فقد كانت هناك صعوبة في الأوضاع العسكرية من ناحية الحصول على الاسلحة، ومحاولات الانجليز في الصحراء الغربية مصادرة بضع قوافل تحمل تموين للمجاهدين ، كما صاحب ذلك صعوبة الاوضاع الاقتصادية، من انتشار

[1] علي مصطفى هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، المرجع السابق ص – ص 33 – 37.
[2] -صالح عبدالمولى لحرير ، "منظمات وتشكيلات" ، مجلة البحوث التاريخية ، ع1 ، مركز الجهاد طرابلس ،1979 ، ص35
[3] محمد مانع ، جدور النظام العربي ، ط2 ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي، 1972 ، ص 48 .
[4] نفسه ، ص 50 .

الاوبئة والمجاعات، إضافة إلى سيطرة فرنسا على تونس والجزائر وتشاد والنيجر ، وحدود مصر مهددة بالإغلاق بسبب التحالف الايطالي الانجليزي [1].

ثالثا : حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر :-

عقب قيام الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918م ، التي اشتركت فيها إيطاليا بجانب الحلفاء ، واشتركت تركيا بجانب المانيا ، للقتال ضد إيطاليا التي أجبرتها الإنسحاب من الأراضي الليبية بعد اتفاقية أوشي لوزان 1912م ، ومن اجل ذلك حاول الأتراك تجديد صلاتها مع الساحة الليبية للتصدي لمطابع إيطاليا في البحر المتوسط وما زاد من مخاوفهم انضمام الأخيرة إلى جانب للحلفاء [2].

حاول الضباط الأتراك كلا من نوري باشا مستعينا بجعفر باشا إقناع أحمد الشريف بالهجوم على الجيش الإنجليزي في الصحراء الغربية ، وكان أحمد الشريف غير متحمس لفكرة قتال الانجليز في مصر لمعرفته بعواقب هذه الحرب وعواقبها الوخيمة على حركة الجهاد ، ومن ناحية ثانية هو يقاتل إيطاليا في ليبيا .كان هدف السياسة التركية من اقحام أحمد الشريف في هذه الحرب من خلال توجيه قواته للهجوم على القوات الإيطالية والإنجليزية في مصر ، وذلك من أجل أن يخلقوا الاضطرابات على الحدود الغربية لمصر بحيث تشغل جانبا من الجيش الإنجليزي لمقاومة الزحف القادم من الشرق [3] .

ولا يمكن أن نتجاهل هذه المرحلة من سنة 1915م والتي تلقت فيها ايطاليا الهزائم أمام المقاومة الليبية في معركة القرضابية سنة 1915م ، والتي أخرت دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى عام 1914م .، واجبرتها على الإحتفاظ ببعض المواقع على الشريط الساحلي في مدن طرابلس و الخمس ، أما الدواخل وفزان فقد تم تحريرها من قبل المجاهدين ،أما برقة فقد ظل الوجود العسكري الإيطالي محدودا في مدن بنغازي والمرج [4].

قاوم السيد أحمد الشريف خطط الاتراك في دفعه نحو قتال الانجليز ويمكن أن نوضح الأسباب التي كان يرتكز عليها السيد أحمد الشريف في مجاراته الأتراك في هذه الحرب وذلك يعود إلى عدة اعتبارات كان أحمد الشريف يضعها في إطار المصلحة العامة لحركة المقاومة الوطنية ، وذلك أن معظم تموينه كان يأتي عن طريق الحدود المصرية ، لهذا لم يجد دافعا لمواجهة الإنجليز في مصر وموضح ذلك بقوله لمحمد صالح حرب : (**إن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها الإستعداد الكافي ، وأنه لا يماليء**

---

[1] محمد عبدالرزاق مناع ، أحمد الشريف - حياته وجهاده ، ، دار الوحدة ، بيروت ،1978 ، ص 50 .

[2] أحمد عبد العزيز الحصين ، ماذا تعرف عن السنوسية ، سلسة ماذا تعرف ، ج2 ،ط1، 2007 ، ص 358.

(*) – استغل الأتراك والالمان في هذا الموقف السيد أحمد الشريف ، وهو أن هذا الرجل من تكوينه رجل مسلم صاحب ثقافة إسلامية ، لم تكن انتماءاته محلية ، بل كانت للعالم الإسلامي ومدى ما تطلب الواجب الديني ، لن يتأخر دون تحديد حدود جغرافية لأرض المسلمين التي يعتبرها أرض له

[3] محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، ط1 ، مطبعة الهواري ، القاهرة ، 1949م ، ص 314

[4] - خليفة التليسي ، معجم معارك الجهاد الليبي 1911 – 1931 ، ط2 ،المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس ، 1982م ، ص – ص 405 – 408

الإنجليز محبة فيهم أو تقربا منهم ولكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتيه منه الأرزاق والأقوات التي يستطع بفضلها متابعة القتال ضد الطليان فاذا أقفل هذا الباب تحرج موقفه)..[1]

ومن ناحية أخرى، لم يرد السيد أحمد أن يزج بالمجاهدين الليبيين الذين انهكتهم سنوات الحرب الطويلة ضد فرنسا في تشاد ، جنوبا وضد ايطاليا في شمال البلاد[2] وزاد الضغط التركي على السيد أحمد الشريف ، وتمت موافقته بعد وصول رسالة من أنور باشا للسيد أحمد جاء فيه (**جلالة السلطان عينكم رئيسا للمجاهدين في قارة أفريقيا ونائبا عنه ، ويأمل منكم الحرب على تونس والجزائر وفي مصر**) [3]

بدأت تركيا ارسال المعونات عن طريق الغواصات الالمانية إلى قصر حمد قرب مصراته ، على شكل اسلحة ، وكانت السياسة التركية تهدف للهجوم على مصر من الشرق عن طريق فلسطين ، وأن يكون هجوم السنوسيين من الغرب بعد نجاحهم في تعكير صفو العلاقات بين السيد أحمد والإنجليز، واعلان الحرب ، حيث اقام للسيد أحمد معسكرات قرب قرية (امساعد) الحدودية [4] وضم اليه القبائل من سكان الواحات ،المصرية ، يسانده عدد كبير من المجاهدين الليبيين (*).

دارت العديد من المعارك بين الإنجليز والأتراك بمساندة السيد أحمد الشريف حيث دارت معركة وادي ماجر خلال شهر ديسمبر 1915م [5] ، ومعركة بو تونس في 23 من شهر يناير 1916م ،ومعركة العقاقير ، معركة السلوم 1916م[6] وف 26 – فبراير – 1916 دارت المعركة الفاصلة بشرق سيدي البراني وفيها وقع جعفر باشا في الاسر بيد الانجليز ، وفي 24 – مارس – 1916 احتل الإنجليز مراكز عديدة في السلوم وتم الإستيلاء على المعسكر السنوسي ، ورغم محاولات الإنجليز طلب المهادنة مع أحمد الشريف الذي لم يجب مطالبهم بوقف الحرب ، بل توجه مع جنوده وقواده إلى الواحات البحرية والداخلة ، مارا بواحة سيوه فاستعد الإنجليز بجيش كبير لمواجهته واقاف تقدمه باتجاه مصر ودارت المعركة الفاصلة بين أحمد الشريف والانجليز وهي معركة (قربا) عند ضواحي الجغبوب ، حققت قوات المجاهدين بعض الإنتصارات ، ولكن جيش الإنجليز الحديث الذي كان بتعداد ستون الف مقاتل تمكن من هزيمة الجيش السنوسي الذي كان قوامه عشرون الف ، والمعتمد على الإبل

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ،المرجع السابق ص – ص 75 – 76.

[2] علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار 1730 – 1932 ،المرجع السابق ، ص- ص 168 – 169.، ايضا - محمد عبدالرزاق مناع ، أحمد الشريف حياته وجهاده ، المرجع السابق ، ص70

[3] محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، المرجع السابق ، ص 314.

[4] علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار 1730 – 1932 ،المرجع السابق ، ص168 . محمد عبدالرزاق مناع ، أحمد الشريف ، حياته وجهاده ، المرجع السابق ، ص – ص 70- 71.

(*) – ملحق بأسماء ابرز المجاهدين والقياديين الليبيين الذين رافقوا السيد أحمد الشريف في حماته ضد الانجليز في مصر. انظر الملحق رقم (1)

[5] مصطفى علي هويدي ،الحركة الوطنية شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى ، المرجع السابق ص –ص 73 – 81

[6] علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار 1730 – 1932 ، المرجع السابق ، ص- 169 .

والخيول ، وأدت هزيمة السيد أحمد الشريف إلى تنحيه من القيادة للحركة السنوسية وتولى ابن عمه ادريس السنوسي زمام الأمور السياسية في برقة [1].

– ويمكن ان نستعرض الأسباب التي كانت وراء فشل حملة أحمد الشريف :

1 – انعكست الحملة بشكل سلبي على حركة الجهاد في ليبيا ، وذلك بإغلاق الإنجليز منفد السلوم الذي كان يغدي حركة الجهاد .

2 – اتصف الحملة بالتسرع وعدم الإستعداد والتخطيط العسكري والإستراتيجي للقتال، ولم يكن جيش أحمد الشريف في مستوى القدرة القتالية لخوض حرب مع عدو قوي مثل الإنجليز مزود بأحدث الاسلحة، إضافة ان جيشه كان منهك من الحرب ضد الإيطاليين .

3 – ذهبت وعود الأتراك ادراج الرياح ولم تتمكن غواصاتهم من تزويد الحملة بالمعدات والمؤن ، التي وعدت المجاهدين بها .

4 – توقف حركة الجهاد الليبي في المنطقة برفة فترة طويلة باستثناء بعض المناوشات بين الحين والاخر ، ومن الناحية الاجتماعية فانه كانت تربط السيد أحمد الشريف علاقات قوية مع القبائل المصرية ، وقد هزت هذه الحرب صورته عندها وأدت الى زعزعة العلاقة بين الطرفين .

5 – أهدرت الحملة إمكانيات المجاهدين العسكرية والاقتصادية ، وشهدت المنطقة (برقة) تراجع الجانب العسكري وبروز الجانب السياسي (المفاوضات) . [2].

وخلاصة القول أن دول المانيا وتركيا سعت كلا منهما على تحقيق مكاسب كبيرة من وراء خططهما ، لإشراك السيد أحمد الشريف في هذه الحرب الخاسرة التي كانت نتائجها وخيمة وذلك بتفتيت الصف العربي بين القبائل العربية التي كانت تعين بعضها لاسيما بين قبائل برقة والقبائل المصرية في مناطق السلوم وباقي الواحات المصرية ، فقد كانت مصر الشريان الرئيسي في تغذية حركة الجهاد بالمؤن والمعدات إلا أن مخططات الأتراك والألمان عملا على تفريق الصف وتشتيت الجهود بإقحام أحمد الشريف واقناعه بالنصر محاولين الإيقاع بينه وبين الإنجليز من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة.

رابعا – خروج أحمد الشريف من ليبيا :

إن خسارة دول المحور الحرب أمام الحلفاء في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 ، جلوس الدول على طاولة المفاوضات في اتفاقية (مندروس) 1918 ووضعت الدول المنتصرة شروطها على الدول المهزومة ، وكانت إيطاليا إحدى الدول المنتصرة والتي وضعت بدورها شروط فيما يتعلق بقضية ليبيا ، وانسحاب الأتراك من طرابلس الغرب ، أما ما يخص برقة فقد طالبت إيطاليا بخروج السيد أحمد الشريف عقب خسارة حملته ضد

[1] محند الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، المرجع السابق ، ص - - 316 – 317 .
[2] - مصطفى علي هويدي ،الحركة الوطنية شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى ، المرجع السابق ، ص –ص 95 -98 .

الإنجليز في مصر 1917 ،كما فرضت الوضعية الجديدة خروج إدريس السنوسي على مسرح الأحداث ، لتشهد هذه المرحلة سلسلة من الإتفاقيات مع الإيطاليين. [1].

في هذه الاثناء طلب السيد أحمد الشريف من قائده مُحَمَّد صالح حرب أن يبعث إلى الأمير عثمان فؤاد المتواجد في مدينة مصراته وحمله رسالة السيد أحمد ، التي طلب من الامير العثماني أن تقوم إحدى الغواصات الألمانية بنقله إلى النمسا ، ومنها إلى استامبول ، لمقابلة صديقة القديم أنور باشا وزير الحربية ، ووضعت تحت تصرفه غواصة قامت بنقله مع اتباعه ، بعد مغادرته جالو التي كان بها آخر معسكر له في برقه وبقى في ميناء العقيلة حتى 1918 م ومنها تمت المغادرة الى تركيا [2] .

لم تنقطع جهود أحمد الشريف ، في المهجر، إذ كان يكتب الرسائل لأهل الوطن والمجاهدين ليشد من ازرهم ، ورغم محاولته العودة إلى ووطنه لم يتمكن من ذلك بسبب المؤامرات والدسائس وأصبح حبيس في منفاه الذ اختاره له الأتراك ،وعند صوله إلى تركيا طلب اليه مصطفى كمال اتاتورك الإنظمام الى ثورته وكان هذا الطلب أتار حفيظة السلطان العثماني مُحَمَّد وحيد الدين الذي أرسل إلى أحمد الشريف ، الذي لم يبالى بهذا الطلب السلطاني ،وسافر إلى اسكن شهر وقرر الإنضمام إلى مصطفى كمال أتاتورك ، الذي دعاه لطلب الحاجة لمساندة ثورته وذلك لما تتمتع به شخصية أحمد الشريف من احترام في العالم الإسلامي ، إد طلب منه مصطفى اتاتورك الذهاب إلى بلاد الاكراد لإخماد الثورات والفتن ، ووصل أحمد الشريف إلى ديار بكر واتصل بالزعماء ودعا القبائل العربية والكردية التي استجابت له، كما قام بتهدئة المتمردين في سوريا والعراق [3].

استمرت العلاقات الوطيدة بين احمد الشريف ،ومصطفى كمال اتاتورك، إلى أن قام مصطفى كمال بعزل الخليفة الصودي عبد الجليل ، وقيامه تبديل للنظم والمؤسسات الدينية واستبدالها بمؤسسات علمانية ، وعندما خالفه السيد احمد الشريف بعدم موافقته على هذه التغييرات والتطورات ، قام مصطفى كمال بإلغاء الحرس الخاص بالسيد أحمد الشريف. كما اتهمه بالخيانة ، وطلب منه مغادرة البلاد في مدة لا تتجاوز العشرة أيام ، أو يفرض عليه الإقامة الجبرية في تركيا ، فأثر السيد أحمد الخروج إلى مكة [4].

حاول أحمد الشرف عقب خروجه من تركيا العودة إلى ليبيا في كثير من الأحيان وذلك عن طريق الدعم الإنجليزي ولكنه فشل في ذلك ، ولقد قام أحمد الشريف بزيارة مدينة القدس ولكن طلبت منه فرنسا مغادرة البلاد في 1929م ، لأنه حاول تحقيق الوحدة بيت السوريين وتركيا ، لذلك حاولت فرنسا القاء القبض عليه

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الابطال في طرابلس الغرب ، ط3 ، دارف المحدودة ، لندن ، 1984م ،ص - ص 262 – 292. ، محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، المرجع السابق ، ص – ص 317 .

[2] مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى ، المرجع السابق ، ص 166 .

[3] محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، المرجع السابق – ص 321 .

[4] عبد المولى صالح الحرير ، العلاقات بين أحمد الشريف وكمال اتاتورك ، المرجع السابق ، ص - ص 185 – 188

فقام بالهرب وسافر في رحلة عبر الصحراء ليصل إلى مكة واستقبله الملك عبدالعزيز ال سعود [1] الذي وجه له دعوى لزيارته في مكة التي استجاب لها السيد أحمد الشريف ، وخلال اقامته بالحجاز كان يعامل بكل احترام ، كما لعب دورا بارزا في تقريب وجهات النظر بين الملك عبد العزيز آل سعود ، وامير عسير ، وكذلك الامام يحي حميد الدين إمام اليمن .غير أن بعض الوهابيين تعرضوا له ، ورغم حياة الاستقرار التي حضي بها افي الحجاز الا أنه كان دائم التطلع للعودة للوطن ولكنه يعلم أنه مستحيل أن يغادر المدينة المنورة إلى برقة دون مساعدة الإنجليز ولذلك طلب وساطة بن سعود له مع الانجليز لكي يسمحوا له بالعودة إلى برقة ولكن دون جدوى.

وخلاصة القول أن أحمد الشريف كان أحد رموز الجهاد ليس في وطنه فقط ، بل في العالم الإسلامي لما قام به من نضال في كل مكان تطلب الواجب والجهاد ، وبدل كل جهوده من أجل القضية الوطنية ، وفي سنة 1930 تقدمت به السن فأقام في المدينة المنورة ، وكان دائم لمتابعة أخبار وطنه ليبيا ، وخلال هذه الاقامة من علم 1931م تلقى الأخبار بإعدام شيخ الشهداء عمر المختار ، وتدمير الإيطاليون لكل الزوايا وإقامتهم معسكرات الاعتقال التي لم تفرق بين الرجال والنساء والأطفال والشيوخ العزل ، ومصادرة الممتلكات ، ولم يمضي عامان حتة كان قد توفي السيد أحمد الشريف في 10 – مارس – 1933 ، في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة ، ودفن في الدكة مع الشهداء ، وطويت بموته صفحة مشرفة في سجل النضال .[2]

الخـــاتـــمة

يمكننا تلخيص أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة فيما يلي :–

أولا :– بينت هذه الدراسة شخصية السيد أحمد الشريف ، حيث بدأ هذا المجاهد النضال في سن مبكرة ، فقد كان بطلا قوميا قارع القوى الاستعمارية التي تكالبت للسيطرة على العالم العربي والإسلامي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر متمثلة في الاستعمار الفرنسي الذي سيطر على مناطق السودان الأوسط وجنوب الصحراء 1899م، ووالغزو الإيطالي لليبيا 1911 م، وحربة ضد الإنجليز في مصر 1914 م، ولقد كان خلال هذه المرحلة الجهادية بطلا قوميا جاهد في سبيل الله وسبيل الوطن ولم يقبل بأي مساومات مع اعدائه .

ثانيا :–كان للعلاقات والروابط والمتمثلة في وحدة العقيدة الإسلامية والمصالح المشتركة ، بين الشعبين الليبي والتشادي أن أوجدت الشعور المشترك نحو المصير الواحد تجاه الغزو الأوروبي لبلديهما ووقوفهما معا في خندق

[1] نفسه ، ص 189 .
[2] نفسه ، ص 189 .

واحد عندما تطلب الأمر ذلك ، فقد تصدى المجاهدون الليبيون للقوات الفرنسية 1899 – 1914م وسقط الكثير منهم شهداء فوق التراب التشادي .

ثالثا :– تولى السيد أحمد الشريف راية الجهاد ضد الغزو الفرنسي لتشاد عقب وفاة عمة مُحَمَّد المهدي سنة 1902م ، وقاد المعارك مع المجاهدين حيث تميزت هذه المرحلة بالتنظيم والبراعة ، وكان خصما عنيدا للعدو الذي تمكن من بسط سيطرته على تشاد خلال عام 1914م .

رابعا :– استكمل أحمد الشريف تنظيم حركة الجهاد في برقة عقب انتهاء القتال ضد الفرنسيين في تشاد، وتوليه الجهاد ضد الغزو الايطالي لليبيا وانشأ نظام الادوار وأقام عديد المعسكرات التي كان يشرف عليها ، ودارت الكثير من المعارك بمشاركة الأتراك وحقق انتصارات على الايطاليين من خلال معارك سطر فيها المجاهدين بطولات خالدة .

خامسا:– كان اجبار أحمد الشريف الى الاشتراك في الحرب ضد الانجليز في مصر تحت الضغط التركي الذين لم يكن يهمهم إلا مصلحتهم ، فلقد كان مصير الحملة الفشل وادت الى نتائج وخيمة على حركة الجهاد في مقدمتها غلق منفذ السلوم الشريان الذي كان يغدي حركة الجهاد ، واصبحت برقة مشلولة اقتصاديا .

سادسا :– أكدت هذه الدراسة تراجع الجانب العسكري في ليبيا وبروز الجانب السياسي الذي تمثل في المفاوضات التي تولاه ادريس السنوسي الذي تم تعيينه خلفا للسيد أحمد الشريف بعد فشل حملته على الانجليز في مصر .

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المصادر :– .

أولا– المصادر العربية والمعربة:–

1. الأشهب، مُحَمَّد الطيب ، المهدي السنوسي ، بيتلوماجي ، طرابلس ، 1951 م.
2. ــ ، مُحَمَّد الطيب ، برقة العربية أمس واليوم ، دط ، مطبعة الهواري القاهرة 1949م.
3. تريو ، جان لوي ،السنوسية في مواجهة فرنسا (حرب فرنسية ليبية منسية) ، ت – خالد مُحَمَّد جهمية ، دار الفرجاني ، طرابلس، 2013م .

ثانيا– المراجع العربية والمعربة :–

1- الدجاني ،أحمد صدقي ا، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر (1202 هـ – 1320 هـ) مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، 1988.
2- الحصين، أحمد عبد العزيز ، حركات الأصلاح (السنوسية)، سلسة ماذا تعرف ج2 ، دط ، د ت .
3- الحرير ، عبد المولى صالح ، العلاقات بين أحمد الشريف وكمال اتاتورك ،ط1 دار الشهيد ، 1983.
4- الحنديري ، سعيد ، العلاقات الليبية التشادية 1842 – 1975 ، مركز الجهاد طرابلس ، 1983 .
5- الزاوي ، الطاهر أحمد ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط3 ، دارف المحدودة ، لندن ، 1984.

6- القشاط ، مُحَمَّد سعيد ، جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى 1854 – 1988 ، دار الملتقى ، بيروت ، 1989م

7- الماحي ، عبد الرحمن ، تشاد من الإستعمار حتى الإستقلال 1804 – 1960 المكتبة المصرية للكتاب ، القاهرة ،1982م .

8- بن علي ، عبد الملك عبدالقادر ، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية ، دار النشر العربية ، 1960 .

9- تريو ، جان لوي ،السنوسية في مواجهة فرنسا (حرب فرنسية ليبية منسية) ، ت – خالد مُحَمَّد جهمية ، دار الفرجاني ، طرابلس 2013.

10-حميدة، علي عبداللطيف ، المجتمع والدولة والإستعمار 1730 – 1932 ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ،1998م .

11-خليفة التليسي ، معجم معارك الجهاد الليبي 1911 – 1931 ، ط2 المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1982م

12-هويدي ،علي مصطفى ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1988م.

13-مانع ، مُحَمَّد ، جدور النظام العربي ، ط2 ، 1972 .

14-مُحَمَّد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، ط1 ، مركز الدراسات الليبية اكسفورد ، 2005 ،

15-مناع ، مُحَمَّد عبدالرزاق ، أحمد الشريف – حياته وجهاده ، دار الوحدة، بيروت ، 1978.

16- ياغي ، اسماعيل أحمد ، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج 2 ، ط3 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،2011.

ثالثا – المقالات والبحوث :–

1. أبو الخير، علي ، "فلسفة الزوايا في الفكر السنوسي" ، مجلة الكلمة ، ع 50 منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، السعودية ، 2006.
2. قناوي ، الرويعي ، جهاد الليبيين ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد 1901 – 1914 ،جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2007 ، بحث منشور
3. لحرير ، صالح عبدالمولى ، "منظمات وتشكيلات" ، مجلة البحوث التاريخية ع1 مركز الجهاد ،طرابلس ، 1979 .

رابعا – الرسائل العلمية :–

1. ابوسبيحة ،منى ابوالقاسم ، العلاقات الليبية التشادية 1899 – 1970 ،جامعة سرت ، سرت ، 2009 – رسالة ماجستير غير منشورة .